# لـــو دامـــت لغـــيـــرك

دخل محمد وعمه عبدالوهاب في مشاحنة كلامية على صفقة مالية. تطور الشجار بالالفاظ الى تماسك بالايدي وتدهور الامر اكثر عندما طالت الايدي المعلقات من الملابس من «غترة» وعقال ونعال ايطالية ونجدية.

لم ينفع صراخ الاطفال وعويل النساء في تهدئة الوضع، وتطور الامر بشكل استدعى تدخل شرطة مخفر المنطقة في الامر، حيث نقل كل من شارك في تلك المعركة العائلية الى مكتب التحقيق. حملق المحقق في وجوه الجميع، ومد يده بترحيب واضح وسلم على محمد وطلب منه الجلوس على الاريكة الملاصقة لمكتبه. بعد عدة اسئلة روتينية وطلب هويات وصور عنها اخلى المحقق سبيل الجميع باستثناء محمد وعمه عبدالوهاب، وطلب منهم مغادرة مكتبه والمخفر، كما طلب من عبدالوهاب، وبصورة لا تخلو من المهانة، الانتظار في الممر الخارجي ريثما ينتهي من اخذ اقوال خصمه!!! اخذ الرجل الكبير يذرع ممر المخفر جيئة وذهابا وهو ينتظر دوره وطال انتظاره في الخارج كثيرا، واخذت الشكوك تتسرب الى نفسه وهو ينتظر خروج ابن اخيه من غرفة التحقيق، مرت ساعة كاملة وازدادت شكوكه، وبدأ الفأر الخبيث يلعب في «عبه» خاصة بعد ان شاهد تتابع دخول «استكانات» الشاي، وأكواب المرطبات وعلب السجائر الى غرفة المحقق الواحدة تلو الاخرى، وكان خوفه يتركز!! شك عبدالوهاب في الامر وتوجس خيفة من مؤامرة للفلفة القضية واظهاره في التحقيقات الاولية وكأنه المجني!!! حيث ان اقتصار ترحيب المحقق بابن اخيه اظهر ما بين الاثنين من علاقة ومعرفة سابقة. اثناء فترة الانتظار تلك دخل الى المخفر ضابط يحمل العديد من النياشين على صدره واكتافه، وتقدم عبدالوهاب مادا يده بالسلام، وقدم نفسه له، وعندما عرف سبب وقوفه في الممر طلب منه الضابط مرافقته الى مكتب المحقق حيث وجه له عتابا خفيفا لتركه العم عبدالوهاب واقفا في الخارج، وقال له ان عبدالوهاب سيكون بانتظاره في مكتبه الخاص، قام الضابط الكبير بعد لحظات بالطلب من المحقق احضار محمد والحضور الى مكتبه لشرب «استكانة شاي عنده».

ما ان دخل المحقق حتى سلمه الضابط سماعة الهاتف حيث كان رئيس التحقيق على الطرف الاخر والذي طلب من المحقق تأجيل التحقيق في القضية لحين وصوله الى المخفر.

ما ان ترك المحقق مكتب الضابط حتى طلب الاخير من محمد، وبطريقة لا تخلو من العُجرفة، الخروج من مكتبه والانتظار في الخارج، واوصاه بعدم الذهاب الى غرفة المحقق والذي اصبح الان خارج القضية. بدأت الضحكات العالية تصدر من غرفة الضابط الكبير وبدأت الصواني المعدنية التي تحمل فناجين الشاي وأكواب العصير ومختلف انواع المرطبات تدخل غرفة الضابط وتخرج فارغة. وتأثر محمد كثيرا، فقد انقلب الوضع واصبح مهانا بعد ان كان معززا مكرما قبل لحظات، وخاف ان تنقلب القضية، بسبب تدخل الضابط الكبير بها ونفوذه وعلاقته الحميمة بعمه عبدالوهاب، الى عكس ما كان يأمل!!

ذهب محمد الى الحمام لقضاء حاجته، وما ان عاد حتى سمع شرطي الاحوال ينادي على اسمه وليخبره بان رئيس التحقيق، والذي يبدو انه قد وصل الى المخفر اثناء فترة غيبته القصيرة تلك، يود مقابلته في مكتبه، ما ان دخل محمد غرفة المسؤول القضائي الكبير حتى شعر بجو من الترحيب الجار به انساه ما كان يشعر به من احباط قبل لحظات عندما كان ينتظر في الممر، وطلب منه رئيس التحقيق، زيادة في اظهار المودة، الجلوس في المقعد الملاصق لمكتبه. ما هي الا لحظات قصيرة حتى دخل الضابط الكبير والمحقق ومعهما العم عبدالوهاب حيث رحب بهم رئيس التحقيق وطلب للجميع شايا بالليمون. بعد فترة قصيرة تخللتها كلمات المجاملة المعتادة .. ترك الضابط الغرفة مودعا، وطلب رئيس التحقيق من المحقق ترك الموضوع له، وما ان خرج المحقق حتى التفت رئيس التحقيق الى عبدالوهاب فجأة ونظر له بقسوة واضحة وطلب منه بحركة واضحة من يده الخروج من الغرفة والانتظار في الخارج!!! بدأ الفراش البنغالي النشط بالتحرك سريعا وتلبية جرس رئيس التحقيق وبدأت بعدها مباشرة عملية دخول مختلف انواع أكواب الشاي بالنعناع والليمون، والصواني الحاملة لأكواب العصير متنوع الاشكال والالوان!!!

ان هذه ليست طرفة او حكاية من حكايات جدتي، بل واقع مؤلم موجود بيننا ومنتشر في العديد من الاوساط المخملية الناعمة والصوفية الخشنة، وهو امر يحدث كل يوم!!!.

**احمد الصراف**